وتودّ ُ الشمسُ لو باتتْ بها ... فلذا تصفرّ ُ أوقاتَ الرحيلِ .

ومنه : .

وقد أغتدي والليلُ قد سَلّ َ صحبَهُ ... بليلٍ بجلبابِ الصباحِ تلثّ َما .

وأحسبُهُ خالَ الثريّ َا لجامَهُ ... فصيّ َر هاديه إلى الأُفقِ سُلّ َما .

ومنه : .

ولا تُصْغِيَنّ َ إلى عاذِلٍ ... فما آفةُ الحبّ ِ إلاّ َ العَذَلْ .

وجازِ بما شئتَ غيرَ الجفا ... وعذّ ِبْ بما شئتَ إلاّ َ المَلَلْ .

ومنه : .

إِذا الغصونُ بدتْ خَفّ َاقَةَ العَذَبِ ... فاسجدْ هُديتَ إلى الكاساتِ واقتربِ .

وطارحِ الوُرقَ في أدواحِها طرباً ... ومِلْ إِذا مالتِ الأغصانُ من طربِ .

وانهضْ إلى أُمّ ِ أُنسٍ بنتِ دَسْكَرَةٍ ... تُجلى عليكَ بإكليلٍ منَ الذهبِ .

وانظرْ إلى زينةِ الدنيا وزُخْرُفها ... في روضةٍ رَقَمَتْها أنْمُلُ السّ ُحُبِ .

وللأزاهرِ أحداقٌ مُحَدّ ِقَةٌ ... قد كحّ َلَتْها يمينُ الشمسِ بالذّ َهبِ .

ومنه : .

لا أَنسَ ليلةَ وافينا لموعدنا ... والكاسُ دائرةٌ والغصنُ مُعتنِقي .

فقلتُ إذْ بتّ ُ أسقي الشمس في قدحي ... من ذا الذي صاغها قُرطاً على الأُفقِ ؟ .

ومنه : .

تقاسمه الوُرّ َادُ من كلّ ِ وجهةٍ ... ولا أثرٌ يبدو به للتبسّ ُمِ .

فلولاه ما جاد الغمامُ بعَبرةٍ ... ولا الروضُ أضحى مُظهراً للتبسّ ُمِ .

وكتب إليه السرّ َاج الورّ َاق ومن خطّ ِه نقلتُ : .

إِذا ابنُ سعيدٍ سادَ أهل زمانِهِ ... فقُلْ لهُمُ : ما سادَ هذا الفتى سُدى .

أرى الشّ ُهْبَ من شرقٍ لغربٍ مسيرُها ... لتحظى بأن تهوي لذا النورِ سُجّ َدا .

وكتب ابن سعيد إلى السرّ َاج الورّ َاق : .

أتى بارتسامي في المحبّ َة مسطورُ ... فللّه منظومٌ هناك ومنثورُ .

أهيمُ بمعناكم ومعنى جَمالِكم ... وأيّ ُ سراجٍ لا يهيم به النورُ ؟ .

فأجاب السرّ َاج ومن خطّه نقلت : .

كتابُك نورَ نَوْرٌ مُفَتّ َحٌ ... أريجُ الشذا من صوبِ عقلك ممطورُ .

تأرَّجَ لي لمَّا تبلَّجَ حبَّذا ... سطورٌ بها قد أشرق النَّوْرُ والنُّورُ .

صاحب شذور الذهب .

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن بن النَّقَرات الأنصاري السالمي الأندلسي الجَيَّاني نزيل فاس . ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة الكيمياء . توفِّي سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة . لم ينظم أحدٌ في الكيمياء مثل نظمه بلاغَةَ معانٍ وفصاحَةَ ألفاظ وعذوبة تراكيب حتَّى قيل فيه : إن لم يعلِّمك صنعة الذهب فقد علَّمك صنعة الأدب . وقيل : هو شاعر الحكماء وحكيم الشعراء . وقصيدته الطائيَّة أبرزها في ثلاثة مظاهر : مظهر غزل ومظهر قصة موسى والمظهر الذي هو في الأصل صناعة الكيمياء ؛ وهذا دليل القدرة والتمكُّن وأوَّلها : .

بزيتونة الدُّهنِ المباركةِ الوسطى ... غنينا فلم نبدل بها الأثلَ والخَمْطا .

صفونا فآنسنا من الطورِ نارَها ... تُشَبُّ لنا وَهْناً ونحن بذي الأرطى .

فلمَّا أتيناها وقرَّبَ صبرُنا ... على السَّير من بُعد المسافة ما اشتطَّا .

نحاولُ منها جذوةً لا ينالها ... مِنَ الناس من لا يعرف القبض والبسطا .

هبطنا من الوادي المقدَّسِ شاطئاً ... إلى الجانب الغربيِّ نمتَثِلُ الشرطا .

وقد أرجَ الأرجاءُ منها كأَنَّها ... لطيب شذاها تحرق العُودَ والقُسطا .

وقمنا فألقينا العصا في طِلابها ... إِذا هي تسعى نحونا حيَّةً رَقطا .

وثار لطيفُ النقعِ عند اهتزازها ... فأظلم من نور الظهيرة ما غطَّى .

وأهوت إلى ما دوننا من رماله ... وأمواهِهِ والصخرِ تنهمها سَرطا .

فأَدبرَ من لا يعرفُ السرَّ خِيفةً ... وأقبل منها من يروم بها سقطا